و « طاعة البنوة » ، (والمصالح) الشخصية ، وفي الوقت ذاتـه كان مستخدمو وزارة الدفـاع يوظفون للاعتبارات ذاتها . وفي حين كـان بيرس يدعو الى قيام خدمة مدنية حرة سياسيا وكفؤة ، كان يتجاهل كون وزارة الدفاع مليئة بموظفين عينوا استنادا لمحاباة سياسية مع انهم غير كفؤين ومـع انهم موظفون فاسدون (١٢٦).

٤ ــ حين حاول الدكتور زيفي داينشتين ، نائـب وزير الدفاع الذي خلف بيرس في مهامه ، ان يجرد وزارة الدفاع من دوائر متعددة ويضعها في يـد الجيش ليجعل عملها « اكثر انسيابا » ــ علـى الطريقة الاميركية ــ قوبل بمعارضة قادها يتسحاق رابين ، رئيس اركان الجيش . فقد رفضت قيادة الجيش ان تتولى مسؤولية « اعمال المساندة تلك (التطويع ، التسليح ، التموين) وارادت ان تشغل وزارة الدفاع بها من ناحية وان تجنب نفسها مزلق التحول الـى مجموعة مـن « التجار » و « الكتبة » (هكذا ينظر الجيش لموظفي وزارة الدفاع) على اعتبار ان ذلك دون مستوى الجيش وينال من كرامته »(١٢٧).

٥ ــ ولعل اكثر الاسباب والوقائع اهمية إن غياب الثلاثي بن جوريون ــ ديان ــ بيرس ، المدافعون الاوائل عن الجيش لم يعن ، من الناحية العملية ، سيادة فريق آخر له موقف مضاد من الجيش . بل ان عكس ذلك هو الصحيح . فبن جوريون واقطاب محوره تميزوا بخبراتهم العسكرية الذاتية ، مما حد ، في كثير من الاحيان ، مـن قدرة الجيش في التصرف على هواه . وازاء انعدام خبرة اشكول العسكرية (بالمقارنة) بدا الجيش اقوى واصبح اعتماد رئيس الوزراء على « نصائح » رئيـس الاركان اكثر . وهكذا وفي حين كان اشكول ، بحكم كونه وزيرا للمالية ، ضابطا ماليا على الجيش في عهد بن جوريون ، اصبح عهده متميزا بعجزه عن قول « لا » لطلبات رابين والجيش الخاصـة بالحصول على امـوال اكثر واسلحـة احدث . « وبزوال الايدي القديمة (الممسكة بزمام الامـن والجيش) بن جوريون ، ديان ، وبيرس ، تدعم تأثير رابين في المسائل المتعلقـة بالامـن ، الى حد كبـير »(١٢٨). من ناحية ثانية فان قوة شخصيات بن جوريون ، ديان ، بيرس ، ورصيدهم الشخصي والتاريخي (وخاصة بن جوريون) لم تكن لتوازيه شخصية اشكول الذي اشتهر ، بالمقارنة ، بالضعف والتردد وفقدان القدرة على الحسم . والجيش ، اي جيش ، خاصة اذا ما اصبح مؤسسة قائمة بذاتها وله طموحاته ، فانه يفضل رأسا ضعيفا له على الرأس القوي القادر على الحد من طموحاته . ولهذا يجب ان لا نستغرب عدم استياء الجيـش الاسرائيلي من تطورات الاحداث في العام ١٩٦٤/ ١٩٦٥(١٢٩).

٦ ــ يضاف الى هذا وذاك انه ومع مجيء العام ١٩٦٥ كان الجيش الاسرائيلي قد اصبح **مؤسسة قائمة بذاتها** ولم تعد بحاجة ، كما كانت في الماضي في فترة التأسيس ، الى شخصيات من نسوع بن جوريون . « وفي الواقع ، فان بامكان المرء ان يقول انه ومع الوقت ، فان النهج الذي وضعـه بن جوريون اصبح جزءا من الروتين ذاته لدرجة انه حين حاول هو بنفسه (اي بن جوريون) ان يلجم ذلك النهج ... فشل في وقف (انسياب) تراث النهج الذي وضعه » **فالجيش « اصبح آلة كبيرة وفعالة ذات زخم خاص بها** وتتبع نهجـ مضى على قيامه عقدان من الزمان » (١٣٠).

اما تتمة الاجابة على ذلك السؤال الكبير فانهـا تقود الى السؤال الاساسي والاكبر حول موقـع الجيش الاسرائيلي في السياسة الاسرائيلية . ان ذلك يتطلب دراسة لاحداث ايار وحزيران من العام ١٩٦٧ على غـرار دراستنا لكـل من احـداث ١٩٤٨/١٩٤٩ من جهة ولتغطية لاحقة بمراحلهـا الثلاث من جهة ثانية .

الازمة الكبرى الثالثة : حرب حزيران ١٩٦٧

قبل الحديث عن ثقل الجيش وراء احداث حزيران ١٩٦٧ وسطوته في دفع الجهاز السياسي نحو اتخاذ قراراتها الحاسمة ، لا بد من الاشارة الى ان ثمة عوامل عديدة تحكمت واثرت ، بشكل او بآخر ، على تلك القرارات ايضا : « فتردد » اشكول من وجهـة نظر الاسرائيليين (وخاصـة العسكر) و « اصراره » الدائم علـى البحث عن مخـرج دبلوماسي ، وفشله وقيـادة المباي الحاكم في مواجهة الضغوط التي تعرضا لها ، ورفض كوادر الحزب اقامة حكومة ائتلاف وطني عشية الحرب ، والحملة المركـزة التي قادهـا شمعون بيرس ، السكرتير العام لحزب رافي ، وضغط الراي العام ، كل هذه العوامل شكلت خلفية للدور الذي لعبه الجيش في تلـك الازمة(١٣١). ضمن ذلك المنـاخ